وَفَـــاء

إلى فقيد العلم الشيخ
عبد الكريم الداودي

هَلْ غَـادَرَ المَوْتُ دَمْعـاً فِي مَآقِينَـا ... تَفِيضُ حُـزْناً عَلَـى فُقْدَانِ أَهْلِينَـا ؟
لاَ يُشْبِـهُ المَـوْتُ إلاّ قَـاطِفـاً يَـدُهُ ... تُخْطِي القَتَادَ وَلاَ تُخْطِي الرّيَاحِينَا !
وَنَـاقِـداً يَنْتَقِي مِنْ كُل جَـوْهَـرَةٍ ... مَـا كَانَ بَيْنَ زَوَايَـا القَلْبِ مَكْنُونَـا !
فِي القَلْبِ أَكْثَـرُ مِنْ جُـرْحٍ نُضَمِـدُهُ ... وَفِي أَسَى النّفْسِ مَا يُعِيي المُوَاسِنَا!
وَفَقْـدُ مَنْ يَحْتَـوِيـهِ القَلْبُ فَـاجِعَـةٌ ... لَيْسَتْ تَهُونُ وَإِنْ عَـزَّىٰ المعزوُّنَا !
وَمَا السَعَـادَة فِي الدُّنْيَـا إذَا افْتُقِدَت ... فِيهَا مَصَـابِيحُ تَهْدِي مِنَ يَضِلُّـونَا !
قَالُوا طَوَىٰ المَوْتُ فِي أَسْنَىٰ مَكَارِمِهِ ... عَبْـدَ الكَرِيم فَأَدْمَـىٰ القَلْبَ نَاعِينَـا !
وَكَـذَّبَت أُذُنِـي نَعْيـاً صُعِقْتُ بِـهِ ... وَلَمْ أُصَدِق وَحَـوْلِي القَوْم يَبْكُـونَا !
مَـا كَـانَ أَفْظَعَ أَنْ يَمْضِـي لِغَـايَتِـهِ ... مَنْ عَـاشَ لِلْعِلْمِ تَبْلِيغـاً وَتَلْقِينَـا !
بَـاهَتْ بِـهِ حَلَقَـاتُ العِلْمِ وَازْدَحمت ... عَلَى مَنَـاهِلِـهِ الـوُرّادُ حَـافِينَـا !
وَزَانَـهُ وَهُـوَ ذُو عِلْمٍ تَـوَاضُعُـهُ ... وَكَمْ رَأَيْنَـا ذَوِي عِلْمٍ فَـرَاعِينَـا !
قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ إنْسَاناً عَلَى خُلُقٍ ... وَفِي الشَـدَائِد لَمْ نَعْـرِفَ لَـهُ لِينَـا
مَضَىٰ وَفِي كُلِ بَيْتٍ مَـا يَـزَال لَـهُ ... صَدىً حَمِيـدٌ يُقِيمُ الخُلْقَ وَالـدِّينَا !
فَارْتَـحَ قَرِيراً بِمَـا قَوَّمْتَ مِـنْ عِوَجٍ ... وَاسْبَحَ بِـرُوحِكَ فِـي أَعْلَى عِلِيينَـا !
جُـزِيْتَ خَيْـرَ جَـزَاء لاَيُضَـاعِفُـهُ ... رَبُّ الخَلِيقَـةِ إلاَّ لِلْمُـرَبِينَـا !
مِن اصْطَفَاهُمُ لِنَصْرِ الحَقِ فَاحْتَمَلُوا ... وَقَـرَّبُـوا نَفْسَهم فِيـهِ قَـرَابِينَـا !
إنْ تَمْضِ عَنّا فَمَا فَارَقْتَ فِي وَطَنِـي ... إلاَّ رِفَاقَـا وَإِنْ عَاشُوا سَيَمْضُـونَا !